دار القسم

حال الزين مع رمضان قبل قدومه

صلى الله عليه وسلم

إعداد
فيصل بن علي البعداني

الرياض: ١٤٤٢ ص.ب: ٦٣٧٣ ت: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
فروعنا - جدة ت: ٦٠٢٠٠٠٠ فرع بريدة ت: ٣٢٦٢٨٨٨
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد أمر الله ـ تعالى ـ عباده باتباع نبيه ﷺ ، وأوجب عليهم طاعته. وسبيل العبد للوصول إلى تحقيق ذلك هو التعرف على هديه ﷺ، والحال التي كان عليها ﷺ في شأنه كافة. وليس بخاف على مسلم أن الهدي النبوي هو أكمل ما عرف من هدي وأعظمه، وأنه بمقدار قرب العبد منه ﷺ ، وعمله بمثل عمله ﷺ يتدرج في سلم الوصول إلى العلا، ويصعد في مراقي الكمال البشري .

ولما كان شهر رمضان من أعظم مواسم الإسلام وأجلِّها ، ومن أكثر الفرص السانحة أمام العبد لكي يتقرب من الله تعالى وينال رضاه، كانت هذه المحاولة للتعرف على هديه ﷺ في رمضان.

علَّها تكون دليلا للعاملين ونبراساً للسائرين، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب.

وتخصّص هذا المحور للكلام عن حاله ﷺ مع رمضان قبل قدومه.

حاله ﷺ مع رمضان قبل قدومه:

كان النبي ﷺ شديد الزهد في الدنيا، عظيم الرغبة فيما عند الله ـ تعالى ـ والدار الآخرة، ولذا اشتدَّ فرحه وسروره بإقبال الطاعات وكثرة الجود وتوالي نزول الرحمات، امتثالاً لأمر مولاه ـ عز وجل ـ: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) ﴾ [يونس: ٥٨].

وخير دليل على ذلك قيامه ﷺ عملياً بالاستعداد للأمر وتهيئته للنفس لاستقبال رمضان مقبلةً على الخير نشيطة في الطاعات، لتغتنم الفرصة كاملة وتهتبل الموسم كله. هكذا كان هدي سيد الورى ﷺ مع رمضان، إذ قام ﷺ بالعديد من الأمور قبله، لعل من أبرزها:

* **إكثاره ﷺ من الصيام في شعبان:**

توطئةً للنفس على رمضان اختلف أهل العلم في الحكمة من إكثاره ﷺ من صيام شعبان، فقيل ما ذكر، وقيل: لأنه ﷺ كان يشتغل عن صيام ثلاثة أيام من كل شهر فيقضيها فيه، وقيل: لأنَّ نساءه كنَّ يقضين ما عليهنَّ من رمضان في شعبان، فيصوم معهنَّ. قال ابن حجر في الفتح [(٤/ ٥٢٣)] والأولى في ذلك ما جاء... عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: **«ذلك شهر يغفل الناس عنه، بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم»**، [والحديث أخرجه النسائي (٢٣٥٧)، وحسنه الألباني في صحيح السنن (٢٢٢١)]، والأمر كما ترى محتمل لذلك ولغيره، والله أعلم: يدل على ذلك قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: **«ولم أره صائماً من شهر قط أكثر من صيامه من شعبان، كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلاً»** [رواه مسلم (١١٥٦)].

* **تبشيره ﷺ أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ بقدومه وتهيئتهم للاجتهاد فيه:**

بذكر بعض خصائصه وتضاعف الأجور فيه، ومن ذلك: قوله ﷺ: **«إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدت الشياطين ومردة الجن،**

وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كلَّ ليلة»[رواه الترمذي (٦٨٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٥٤٩).].

* بيانه ﷺ لأصحابه بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالصيام: ومن ذلك: حرمة صوم يوم الشّكّ وهو يوم الثلاثين من شعبان، ومنه تعجيل الفطور وتأخير السّحور، ما إلى ذلك من الأحكام الشرعية التي تزخر بها دواوين السنة والفقه، وكذلك كان ﷺ يبيّن لهم آداب الصوم والخُلق الواجب على الصائم أن يتحلَّى به حتى يغنم من خيرات هذا الشهر وبركاته.

* عدم دخوله ﷺ في صيام رمضان إلا برؤية شاهد أو إتمام عدة شعبان ثلاثين:

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: (تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله ﷺ أني رأيته فصامه وأمر الناس بصيامه) [أبو داود (٢٣٤٢)، وقال محقق الزاد (٢/ ٣٨): «وسنده قوي»].

فأين أنت من التهيؤ لرمضان قبل نزوله، فهو ضيف غنيمة لهذه الأمة، ينزل عليهم فيذكر غافلهم، ويعين ذاكرهم، وينشِّط عالمهم، ويشحذ هممهم للطاعات، فتمتلئ مساجدهم، وتجود نفوسهم، وينتصر مجاهدهم.. فما أحقَّه بأن تعدّ العدة لاستقباله؟

دار القاسم تقدم برنامج القراءة بالمراسلة: يصلك شهرياً ٤كتيبات + ٤كتيبات جيب + ٤مطويات بإشتراك سنوي ١٧٥ ريال فقط

حقوق الطبع والنشر محفوظة

تجدون المزيد على موقع المطويّات الإسلاميّة : www.matwiat.com